مكتبة المقتطف

كتاب تاريخ اللغات السامية

نظرٌ فيه للاستاذ مراد فرج
مؤلف ملتقى اللغتين السريانية والعربية

قدم اليَّ حضرة مؤلفه الفاضل الاستاذ الاصولي اسرائيل ولفنسون نسخة منه هدية تلقيتها بيد الشكر ولا ازال اشكره على الكتاب وفضله ونفعه. ثم وصلت اليَّ نسخة من مجلة المقتطف الزاهرة بغية ان قد ارى في الكتاب شيئاً ابعث به اليها لنشره بها خدمةً للكتاب والعلم فلم ارَ مالماً من الاشارة الى ما رأيته في الكتاب تعليقاً عليه كما فعل حضرة الأستاذ انوليتمان. وها هو ما رأيته غير منتقد وانما هو بيان ادبيّ اقضي به وأبعثه الى المجلة الزاهرة اجابةً لطلبها

قال حضرة المؤلف في مقدمة الكتاب بصحيفة حرف الواو ان بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة ، وبل هنا زائدة فليس مراد حضرة المؤلف ابطال ما قبلها من النقص والايجاز والاقتصار على الغموض بل مراده اضافة الغموض الى ما قبله واذا كان مراده الابطال وهو ما لا يتفق مع سياق النظم فواو العطف بعد [illegible] هي تسبقها ناصفة

قال ابو عبيد قال الكسائي ولم اسمع ينمو بالواو . واذا سوّى يعقوب بين ينمي وينمو فعي لغيّة اولى منها المعروف او الاعلى والافصح ولا سيما في كتاب يبحث في اللغات وصدر يصدر يتعدى بمن لا بمن . انظر الصفحة الخامسة

وفي صفحة ١٦ قال حضرة المؤلف ان كلة « أور » باللغة البابلية بمعنى انار. وهنا ينبغي شرحاً لهذه الكلمة وبياناً لها ان نقول انها عبريًّا بضم الألف مالاً ممدوداً كيوم وصوم بلغة العامة بمعنى النور والضوء وعربيًّا الأوار كسحاب حرُّ النار والشمس والمعنى تقريباً واحد في العبرية ايضاً بهذا المعنى « أُور» بضم مشبع ممدود. وباب نار وأنار عبريٌّ مثله عربيًّا

وفي الصفحة ١٦ ايضاً قال حضرة المؤلف ان في العبرية صيغتين للماضي عادية مثل كتب وأمر والثانية مشتقة من المضارع مع اضافة واو العطف . وهنا ينبغي ايضاً منعاً

من التباس الأمر على القارىء ان نبين أن الصيغة الثانية لا يكفي لها دخول حرف العطف فحسب بل دليلها مع العطف تشديد الحرف بعده وهو الياء دائماً فاذا كان مخففاً كان الفعل مضارعاً . كذلك وجب ان يكون واو العطف مفتوحاً دائماً

وفي ذيل الصفحة ١٦ ايضاً ما نصه (اما الأفعال الرباعية المؤلفة من اربعة احرف مثل صلصل وجعجع زلزل وقلقل والعربية والافعال) وظاهر ان النص ساقط منه شيء او فيه زيادة خطأ

وفي الصفحة ١٩ يقول حضرة المؤلف انّ مما تنقصه العبرية حرف الغين. وقارىء هذا يخيل اليه ان لا اثر لنطق مثل هذا الحرف في العبرية والحال انهُ من جملة ما ينطق به فيها وانما هو جيم تارة وغين اخرى بحسب قواعد النحو والصرف كالرجل بسكون الجيم والجد والجنّ والعجل والنجيد فهي عبريًّا بالغين . واذا نقصت العبرية الزاي والضاد والظاء والثاء ايضاً وهو ماسها عنهُ حضرة المؤلف فليس في العربية ما في العبرية من مثل حرف V و P . على ان الضاد والظاء مولّدان في العربية من الصاد في اللغتين كما ان الثاء مولدة من التاء

وفي صحيفة ٢٠ قال حضرة المؤلف ان العبرية تستعمل حرفين من موضع حرف S وهما سين وساع . قال ويحتمل أن كان بينهما فرق يسير ثم انمحى . وقارىء هذا يخيل اليهِ ايضاً ان العبرية تركب حرفين معاً اخراجاً لنطق مثل حرف كما تركب الفرنسية حرف C و H اخراجاً لحرف الشين او يخيل اليهِ ان كلاً من الحرفين يقوم مقام الآخر في اية كلة يراد لها حرف السين. والحال ان في العبرية كما في العربية حرف سين ونطقه واحد في اللغتين ومنهُ في العبرية كما هو في العربية سرو يسرو وسرج وسرع وسرف . ومثل هذه الابواب لا يجوز ان يقوم مقام السين فيها الحرف الآخر وهو «سُخ» لاساخ كما ورد في الكتاب كما انما ورد بحرف السُّخ هذا كتب وسُلّم وسباً وسفر لا يجوز ان يعوّض بحرف السين

وفي آخر الصفحة ٢٣ آشُور وهي عبريًّا بفتح فضم مشدد ممدود كصُّور فربما ظُنّ أن ذلك هو نطقها العبريّ

وفي الصفحة ٢٥ الفرا وصوابه بالهمز . وكل الصيد في جوف الفرا بغير همز لانهُ مثل والامثال موضوعة على الوقف . وهو عبريًّا ايضاً غير مقصور وتظهر همزته عند الاضافة الى الضمير او عند الجمع

وفي الصفحات ٧٧ و٧٨ و١٦٤ تكلم حضرة المؤلف على ابراهيم اوّل موصوف بالعبريّ ولمَ وُصف هذا الوصف. وقد ردّ بعضهم النسبة الى «عبير» بكسرتين مما لين اولها ممدود وموقوفاً عليهِ بفتح العين وهو جد اعلى لابراهيم . وبعضهم ردّها الى عبر النهر او عبوره

لارتحال ابراهيم الى ارض كنعان مجتازاً الفرات . وانكر حضرة المؤلف كلا الرأيين ذاهباً الى ان العبريّ بمعنى الرحّالة المتنقل من مكان الى مكان وان قولك رجل عربي كقولك رجل عبريّ فمن رأيه ان عرب مقلوب عبر . وليسمح لي حضرة المؤلف ان اقول ان هذا خطأ فان عبر وعرب كلاهما غير الآخر في كلتي اللغتين وكان يجوز القول ان عرب في العربية مقلوب عبر اذا كانت العربية خلواً من عبر ولا يجهل احد ان بها الباءين عرب وعبر مثلها في العبرية. واستدلال حضرة المؤلف بالقلب والابدال في بعض الافعال والاسماء بين اللغتين كالخش وهو عبريًّا بتقديم النون وكوصّى يوصي وهو عبريًّا بتقديم الصاد وكالعورة وهي في العبرية بتقديم الراء هو لاستدلال عقيم فان الفعل او الاسم هنا هو هو في اللغة الاخرى ولكن بشيء من التقديم او التأخير فيه خلافاً لمثل عبر يعبر فهو ليس في العربية عرب يعرب بل هو فيها مثله عبريًّا عبر يعبر بلفظه ومعانيه. كما ان فيها الباب الآخر وهو باب عرب مثله عبريًّا فكلا الثلاثيين وارد في كلتي اللغتين بذات اللفظ والمعنى مستقلاً بلا تلابس ولا ارتباط بينهُ وبين الآخر . وكان يجوز ان يكون ما ذهب اليه حضرة المؤلف صحيحاً من ان عبر عبريًّا كعرب عربيًّا لو كان الفعل هو هو كخَسَسَ عبريًّا فهو في العربية بحث وفحث وفتح وحفش وفحص فعربيًّا هي جميعها خسس عبريًّا خلافاً لعبر كما قدمنا فهو غير عرب . وما ذهب اليه حضرة المؤلف من انّ وصف ابراهيم بالعبريّ هو لمعنى العبور اي الترحل والتنقل من مكان الى مكان في الصحاري والبوادي بعيداً عن الامصار تردعليه عدة اعتراضات ولا يتفق مع النظم في المقامات التي ورد فيها هذا الوصف خاصًّا لمثل ابراهيم ولمّا [illegible] الاتقى والاقرب اذا اردنا التعرف ان يكون وصف ابراهيم

اي التهليل بذكر الله وترديد الصوت بالقراءة عبادة له وتسبيحاً رغبةً وترغيباً في الغابرة اي الباقية. فباب عبر عبريًّا يدخل في عبر في اللغتين ولا ريب ان ابراهيم كان قد آمن بالله وسبحانهُ كان قد تجلى عليه فبنى له مسجداً . ولما انكر فرعون الله وكفر به وقال انا لا اعرفه ولا ارسل بني اسرائيل قال له موسى وهرون ان آلـه العبرين «انقرا» علينا بمعنى تجلى علينا فأرسلهم يعبدوا الله . وهنا يتفق معنى الانفراد والاعتزال والاستقلال ايماناً بالله ولذا هما يطلبان ارسال القوم لعبادة الله كما هو باقي النظم ولا يتفق معنى الترحل والتنقل في الصحاري والبوادي او نحوها .فظاهر انهم كانوا عبيداً مستعبدين لاحرّية لهم. ثم ان وصف الله اياهم لفرعون عدوه وعدوهم بلسان نبيه المرسلين بالعبريين ينافي مايقوله حضرة المؤلف من ان الوصف نكف عنه اصحابه وأنفوا منه فعدلوا عنه الى غيره. وانما

هم شُهروا بعد ذلك ببني اسرائيل لأنهم كانوا قد عُرفوا بعقيدتهم وقضي الأمر اما قبلاً فلم يكونوا عُرفوا بعد . كذلك لما سئل يونس وهو في الفلك يكاد يغرق بسببه قال عبري انا وهو انما يريد بيان نسبته عقيدةً ولا يعقل وهو نبيٌّ مرسل ان يكون مراده الانتساف بمعنى الترحل والتنقل في الصحاري او البوادي وهو ما نكّف عنه اليهود وأنفوه كما يقول حضرة المؤلف . وأما العرب فلا شك انهم لمعنى العَرَبة في اللغتين بمعنى الباحة الساحة البيداء وتعرَّب اقام بالبادية فكما قدمنا عرب غير عبر في اللغتين والأ لجاز ان يقال للعبريّ عربيٌّ او للعربي عبريٌّ وفي الصفحة ٨٧ شبه حضرة المؤلف قول سليمان في سِفر الجامعة ١١—٤ وهو « من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد » بالقول المأثور وهو اذا غضب الله على قوم امطرهم صيفاً . والحال ان لا تناسب ولا تماثل بينهما فقول سليمان معناه ان من يتراخَ في اموره تفته الفرصة اما القول الآخر فكما هو ظاهر ان الامطار في غير وقته غضب من الله

وفي الوجه ٨٨ قال حضرة المؤلف (يظهر ان لهجات قبائل بني اسرائيل كانت مختلفة في عدد من الكلمات ان ليس لدينا من المراجع ما تمكن بواسطته من تعيين الفروق بين اللهجات الاّ في الفاظ قليلة مثل « سحق صحق صعق زعق » . والانتقاد هنا هو على قول حضرته « ان ليس لدينا . . الخ . فانه لا ارتباط ولا تناسب بين الجملتين ثم ان كل هذه الافعال العبرية هي عربية ولكل منها معناه وهو واحد في اللغتين . وصحق عبريًّا ضحك عربيًّا

وفي الوجه ٩٠ و ٩٢ عثر عن ايوب بالتائب او التوّاب قال او هو من آب يؤوب . وتاب يتوب آراميٌّ لا عبريٌّ اما العبري فهو شابَ يشوب وعربيًّا تاب يتوب وليس في العبرية آب يؤوب وانما فيها باء يبوء مثله عربيًّا ولعل آبَ فيها مولّد من باء وبما ان سفر ايوب يهوديٌّ بحت كما قطع حضرة المؤلف فاسم ايوب لا يرجع الى تاب يتوب فهو كما قدمنا آراميٌّ عربيٌّ ولا مناسبة بين لفظ الاسم وهذا الفعل كذلك لا يرجع الى آب يؤب فهو ليس عبريًّا واذا اردنا تميزه فالاصح ان يكون الى الفعل العبريّ الموائم له وهو « أيَب » وهو عربيًّا أبى يأبى فقد اباه الشيطان عند ربه حتى ابتلاه ليلوه كما قال المفسرون. ويقال ان اصل اسمه يُوب دخلت عليه الالف

وفي الوجه ١٠٤ « ع من ي » والمراد عيسو جاءت الياء محل الواو خطأً او كسر الحرف او لم يظهر كله فالياء العبرية اشبه برأس الواو فيها

وفي الوجه ١٣٧ قال ويجب ان لا يثيب . والصواب الاّ يثيب . وفي الوجه ١٧٠ قال وطيبي الاّ يصل الينا . والصواب أن لا فهو بمعنى انهُ لا يصل

وفي الوجه ١٦٣ قال وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم . والصواب بهذا لا لهذا يقال سلّم بكذا . وفي الوجه ١٦٩ قال ان أمر يأمر عبريًّا هو بمعنى تكلم كلاماً عاديًّا امّا عربيًّا فبمعنى طلب بشدة . اقول ان امر يأمر عبريًّا ورد ايضاً مثله عربيًّا نحو وأمر الله أن يهيّ نور فهاء نور — التكوين ١—٣ اي امر ان يكون فكان . فظاهر انهُ امر من الله لا انهُ كلام او قول عاديٌّ . ولا يزال يُعنى من هذا الفعل معنى الامر كما أريد

وفي الوجه ١٦٩ ايضاً قال حضرته ان كلمة جيش اصلها فارسيّ . اقول وارى انها ايضاً عبرية وهي بالواو « جوش » وهي عبريًّا وعربيًّا بمعنى القطعة العظيمة وأرى ان من هنا الجيش بمعناه وبين الجوش والجيش في العربية تواؤم في غير ذلك من المعاني ككثرة الشيء وغيضانه . وفي الوجه ١٧٥ تهودوا او انهم رحلوا . والصواب أم فهو استفهام كما هو قول حضرة المؤلف نفسه وهو هذا سؤال يلوح لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا ان نجيب عنهُ

وفي الوجه ٧٦ : لم نستطع وظاهر انهُ خطأٌ فات عند التصحيح

وفي الوجة ٩ ٢ عند كلامه على اختلاف القراآت قال ان نافعاً يهمز النبيَّ فيقول يا ايها النبيء وان هذا يماثل النطق العبري قلت ان النبيَّ عبرياً وهو « نَبِيء » لا تظهر الفهاي همزه الا عند الاضافة الى الضمير او عند الجمع

وفي الوجه ٢١٠ عند كلامه ايضاً على القراآت قال ما نصه (كلة صراط تشمُّ في الصاد منها رائحة الزاي نحو زراط) ولكن حضرة المؤلف مستشرق ليس من اهل البلد والا فاكان يجيء في كلامه شمٌّ ورائحة و . . . !

وفي الصحيفة ٢١٧ ان يأتون وظاهر انهُ تصحيح فات عند الطبع

وفي الوجه ٢٢٢ أن كلة يلاق قطعة من شاطيء النهر أو جزيرة . قلت ان يلق في الصحيفة شاطيء النهر فلم نفهم ما معنى القطع وسنه الشاطئ

وفي الوجه ٢٢٣ عبّر عن الكتاب العبري المعروف بال « مشنه » بكلمة المثاني والصواب المثنى كمثنى وثلاث ورباع وقيل له ذلك لانهُ الثاني بعد التوراة فقهاً وشرحاً وتفسيراً

وفي الوجه ٢٨٤ أيّل بفتح فسكون والصواب تشديد الياء وهو كمُتّب وخُلّب وسيّد وهو الوعل . كما أنهُ عبريًّا « أيّل » فتحان ثانيها مشدد ممدود لا كما اورده حضرة المؤلف ايّال بألف

وفي الوجه المذكور ايضاً كلة « بُور » عبريًّا مقابل البئر عربيًّا والمقابل العبريُّ الصحيح هنا هو « بِئر » كسران ثمالان ثانيها ممدود اما « بور » فلو انها وردت ايضاً

بمعنى البئر فقابلها العربيُّ البَوْر والبوار

وفي الوجه نفسه «بكى يبكه» عبريًّا اي بكى يبكي والصواب «بَخَه» فتحات ثانيهما ممدود والهاء لا تظهر فهي هنا الف مقصورة اي بالخاء لا الكاف وبالهاء لا الياء

وفي الوجه ٢٨٦ دُبْس والصواب بالكسر وبكسرتين وهو العسل وعبريًّا «دِبَش» كسر ممال ففتح ممدود لا كما ورد في الكتاب «دْبَاش»

وفي الوجه ٢٩٠ ورد العمود في الكتاب عبريًّا «عَمُود» اي ملمعبريًّا والحال انهُ بتشديد الميم . وفي الوجه ٢٩٣ نفخ ينفخ مقابل نفح عبريًّا . اقول ونفح ينفح في اللغتين بمعنى واحد ونفخ عبريًّا مولد منهُ

هذا ما مرَّ بنظري مما رأيت ان أشير اليهِ خدمةً للكتاب وفضله واجابة لمجلة المقتطف الزاهرة كما قدمنا وهو كما قلت يدان ادبي له انتقاد مراد فرج

***

لما كان لمؤلف الاستاذ ولفنسون مقام كبير بين المشتغلين باللغوس الشرقية افسحنا باب «مكتبة المقتطف» لتقدم بقلم الاستاذ مراد فرج المحامي صاحب كتاب «ملتقى اللغتين العبرية والعربية» واضطررنا الى تأجيل النظر في الكتب التي وردت علينا الى الاعداد التالية . واليك بيانها

﴿مفصل جغرافية العراق﴾ للزعيم طه الهاشمي رئيس اركان الجيش . صفحاتهُ ٥٦٤ وفيهِ جداول وخرائط كثيرة . طبع بمطبعة السلام ببغداد وثمن النسخة ٨ روبيات

﴿مقياس الذكاء﴾ تأليف الدكتور حسن عمر طيب امتياز من مستشفى سانت لويس وطبيب بوزارة المعارف بمصر . صفحاتهُ ٢٣٠ صفحة وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿عمران بغداد﴾ تأليف السيد محمد صادق الحسيني نشرتهُ مجلة المرشد ببغداد وجعلتهُ هدية لمشتركيها في السنة الرابعة . صفحاتهُ ٢١٣ قطع صغير وقد طبع بمطبعة دار السلام ببغداد

﴿دفتر المعلمين﴾ جمعهُ وصنفه السيد احمد قدري الكيلاني . وهو كتاب ادب وظرف ونوادر وتاريخ . صفحاتهُ ١٤٤ قطع وسط وقد طبع بمطبعة الاصلاح بحماه سوريا على نفقة المكتبة الوطنية فيها

﴿في ظلال الدموع﴾ مجموعة قصص مصرية تأليف محمد شوكت التوني احد طلاب الفرقة النهائية بكلية الحقوق صفحاتهُ ١٦٦ قطع صغير وقد طبع بمطبعة وهبي بمصر

﴿قنال السويس﴾ نبذة تاريخية ومالية تأليف المحامي المشهور عزيز بك خانكي صفحاتها قطع المقتطف وقد طبعت بالمطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون

﴿ المصطلحات العلمية الطبية ﴾ نقد معجم شرف وهو مناقشة الدكتور شرف للمآخذ التي اخذها على معجمه العلمي الطبي العلامة الاب انستاس ماري الكرملي . صفحاتهُ ٨٠ صفحة وثمنهُ ٥ غروش صاغ

﴿ باشلس الفولون ﴾ بحث علمي طبي باللغة الفرنسية في وجود باشلس الفولون في مياه الشرب للدكتور مطر دكتور في الصيدلة صفحاته ١٦٤

﴿ رواية الشاعر عبد السلام بن رغبان ﴾ الملقب بديك الجن الحمصي وهي مأساة ادبية ذات اربعة فصول الفها قصةً نسيب عريضة ووضعها بتصرف في قالب رواية تمثيلية مبشيل ادبري ١٩٣٠ وقد طبع بالمطبعة الحديثة بحلب

﴿ الحصاد الاول ﴾ وهي احدى وثلاثون قصة عراقية وضعها الاستاذ انور شاول صفحاتها ١٦٩ قطع وسط طبع طبعاً متقناً بمطبعة [illegible]

﴿ اصلاح التعليم الالزامي ﴾ بقلم محمد علي يوسف لسانيه في التربية والآداب والحقوق الملكية وناظر مدرسة الرمل الابتدائية صفحاتها ٣٠ صفحة وقد طبعت بمطبعة التقدم بالاسكندرية

﴿ طرق التجارة في الشركات ﴾ تأليف توفيق نان روبس مفتش التعليم التجاري بوزارة المعارف العمومية صفحاته ٢٠٤ وقد طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

﴿ صاحب مختار الصحاح ﴾ بحث تاريخي لغوي لسيد عبد الله مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الشام صفحاته ٢٦ صفحة من القطع الكبير

﴿ الاصول العربية ﴾ لتاريخ سورية في عهد محمد علي تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها الدكتور احمد سمائدة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

﴿ هندسة الطرق العملية ﴾ تأليف المستر وليم داي وحامد افندي القصبي من مصلحة تنظيم القاهرة . صفحاتهُ ١٦٢ وقد طبع بمطبعة مصر . وفيه رسوم وصور كثيرة للايضاح

﴿ الرحلة الدانتية في الممالك الآلهية ﴾ تأليف شاعر ايطاليا الكبير دانتي اليغيري وهي عبارة عن رحلة تصور الشاعر انهُ قام بها في العالم الكائن ما وراء القبر وقسمها الى ثلاث مراحل: الجحيم ، والمطهر ، والنعيم نقل المرحلة الاولى في الجحيم الى العربية الكفالياري الاستاذ عبود بك ابي راشد. صفحاتها ٢٩٦ صفحة كبيرة وقد طبعت بطرابلس الغرب

﴿ دانتي اليجيري ﴾ بحث مسهب في نشأة دانتي شاعر ايطاليا المبدع ومؤلف « الكوميديا الالهية » وتحليل لنبوغه ودرس لكوميديته ونقد للقائلين بانهُ ناقل فكرتها عن رسالة الغفران. وضمهُ الاستاذ الكفالياري طه فوزي الموظف بمحكمة استئناف مصر الاهلية صفحاته ١٤٩ صفحة من القطع الصغير وقد طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر طبعاً متقناً